أخرجوهم من الظلمات إلى النور

خطبة الجمعة للدكتور محمود أبو الهدى الحسيني في جامع العادلية بحلب بتاريخ ٢٠٠٩/١/٣٠م

تكرر في القرآن كثيرًا لفظ "النور" ولفظ "الظلمات"، وليس المراد من النور: النور الحسي، وليس المراد من الظلمات: الظلمات الحسية، إنما النورُ الذي نبّه القرآن الكريم إليه إنما هو النور المعنويّ، وكذلك الظلمات.

وكما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] فقارن بين صنفٍ جاهل وصنفٍ عليم، قال سبحانه: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ، وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

وهذه آية جامعة مانعة:

- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي ما يستوي أعمى القلب، فالقرآن لا يريد هاهنا عمى المقلة والعين: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

فقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي ما يتساوى من أبصر قلبُه ومن عمي قلبُه، فالذي تراكمت على قلبه كدورات المعاصي سوف يصاب بالعمى، وأعماه أن يقع في الضلال والكفر، قال سبحانه: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى﴾ الذي تراكمت على عين قلبه كدورات الكفر والفسوق والعصيان...

﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الذي صفى قلبه وجليت عين بصيرته، ففرقٌ بين الحق والباطل، فسار على الصراط المستقيم على بصيرة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [القيامة: ١٠٨].

- ﴿وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ﴾ وهاهنا يدخل القرآن الكريم بنا إلى المساحة المعنوية التي تُفسر العمى والتي تُفسر إبصار القلب، فالظلمات التي يشير إليها هي ظلمات المعصية والفسق والكفر، والنور إنما هو أنوار هداية الله تبارك وتعالى، فقد نوّر الله سبحانه وتعالى عقول العباد وقلوبهم بالقرآن، ونوّرهم بوجود الأسوة والقدوة سيدنا محمدٍ عليه الصلاة والسلام، وجعل الإسلام نورًا، فمن تنبه إلى هذا النور العظيم نورِ الله سبحانه وتعالى فإنه يصبح بصير القلب، ومن أعرض وتولى وانغمس في المحظورات وفي السلوك الذي لا يتناسب مع الاستقامة أبدًا فإنه سيتحول إلى أعمى القلب.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- ﴿وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ وهذا يختصر فيه المآل، فالظل يشير إلى الجنة، والحرور يعني به النار، لأن القرآن يفسر بعضُه بعضًا، فهو سبحانه القائل في سورة الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ فالظل الذي يشير إليه في هذه الآية إنما هو ظل الجنة، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

فقابَل في هذه الآية بين الظل والحرور حين أشار إلى عقبى الذين اتقوا التي هي الجنة التي ظلها دائم وأكلها دائم، وأشار إلى الحرورِ عقبى الكافرين بقوله: ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾.

وهكذا يختصر سبحانه القضية في ثلاث آيات حين يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ، وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾ أي: حينما تكون المقدمات في تقوى الله تبارك وتعالى واتباع رسوله، سيكون المآل في الظل الذي هو النعيم الدائم، وحينما يُعرِض الإنسان عن هداية الله تبارك وتعالى فسوف يكون مآله إلى الحرورِ أي النارِ التي أُعدت لمن أعرض وتجبر وتكبر.

وعندما نستعرض مفردة النور نجد أمثلة كثيرة في كتاب الله تبارك وتعالى، فهو الذي يخرج عباده من الظلمات إلى النور لأنه يخلق هذا الإخراج، والرسلُ عليهم الصلاة والسلام يُخرجون عباد الله من الظلمات إلى النور لأنهم واسطةَ هذا الإخراج، والكتبُ التي أنــزلها الله سبحانه مع رسله منهاجًا ودستورًا ونظامًا موجهًا هي نور لأنها منهاج عمليّ يستطيع الإنسان من خلاله أن يبصر الحقيقة، وأن يهتدي إلى السلوك الأقوم.

فالله سبحانه يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة تعطي هذا المعنى:

* كقوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ أي الذين تجاوزوا حدود عبديّتهم، فالطاغوتُ من الطغيان الذي هو تجاوُزُ الحد، أي الذين تجاوزوا حد عبديّتهم لله سبحانه وتعالى فطغَوا، أي تجاوزوا حدودهم، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي يسعون من أجل الإفساد، ومن أجل تحبيب الناس بالكفر والفسوق والعهر والانحراف... واليوم تنفق أموال كثيرة من أجل إفساد الشباب والكهول، ومن أجل تحليل الأخلاق، فهناك حربٌ تُشَنُّ على الأخلاق، وحربٌ تُشَنُّ على الفضيلة، وتُستخدَم لها كلُّ الأدوات المتطورة التي يستطيع الإنسان أن يستخدمها في الخير أو في الشر.

* واقرؤوا أيضًا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فهو سبحانه يخرج من الظلمات إلى النور، لكنه يدعو عباده أن يتعرضوا لنفحات الله، فإن هم فعلوا ذلك فسيكونون كالطالب الذي يقرع الباب، ليجد عند قرعه الجواب.

* والله سبحانه هو القائل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠] فلا يمكن للإنسان أن يحصِّل مصدرَ النور إلاَّ حينما يتوجه إلى الله، وهذا هو النور الذي لا يستوي أصحابه وأصحاب الظلمات.

كما أشار إلى واسطة الإخراج، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن أمثلة ذلك:

* قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

* وقال في حقِّ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [التحريم: ١٠-١١].

* وقال سبحانه: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

إذًا: فهو الذي يخرج الناس جميعًا، لأنه مبلِّغ رسالة الله إلى الناس كلهم، وهو الرسول والنبي الخاتم الذي لا رسالة مع رسالته، فقد نسخت رسالتُه وشريعتُه كلَّ الشرائع.

ونبه سبحانه وتعالى إلى أن القرآن هو النور فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] إنه يدعو من ينتمي إلى التوراة، ومن ينتمي إلى الإنجيل، أن يتبع سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم، وأن يتبع القرآن الذي أنــزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ وما قال: يعجبون، وما قال: يثنون على... إنما قال: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾.

إنه إعلان واضح من الله الذي أنــزل التوراة والإنجيل: انظر إلى أولئك الذين يزعمون أنهم يتبعون التوراة كيف يتناقضون مع التوراة، لأن هؤلاء تجرّدوا عن النور الذي أنــزل مع موسى عليه الصلاة والسلام، فالتوراة ينهى الله فيه عن القتل، ولكنهم يقتلون.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وأحيّي في هذا موقفَ هذا المؤمن الذي وقف أمام ذلك الرئيس المدّعي الذي يزعم أنه رئيسٌ للكيان الصهيوني وقال له: أنت تتناقض مع ما تنتسب إليه بزعمك، وتتوهم أنك منتسب إلى التوراة، وما أنت إلا متناقض في قتلك وسلوكك وما تفعله في أرض الواقع مع التوراة التي أنـــزلت على موسى.

إنهم تجردوا عن الأنوار، ولم يعد في قلوبهم أو صدورهم شيء من الأنوار، لأن مصدر النور بعد بعثة سيدنا محمد إنما هو محمد صلى الله عليه وسم، وإنما هو القرآن الكريم وحده.

كـــلُّ أبـــوابِ الـــورى مغلوقـــةٌ   غيرَ بابِ المصطفى منه الـــدخولْ

نحن ندعو العالم كله إلى الإسلام، فمن استجاب فإنه يظفر بالنور، ومن لم يستجب فإنه يصرّ على الظلمات، فنحن أصحاب رسالة نورانية، فيها الرحمة والخير، ندعو إليها ونوضحها ونبلغها، ولا نجبر أحدًا عليها، ولا نمارس من إجبار الناس عليها ممارسات قمعية، لكننا نبذل كل ما نستطيع، وبكل الوسائل التي نملِكها، من أجل أن نوضح هذه الرسالة.

والسؤال الذي ينبغي أن نسأل أنفسنا دائمًا عنه هو: هل قُمنا حقيقةً بتوضيح هذه الرسالة؟

هل أوصلنا هذه الرسالة حقيقةً إلى الشرق والغرب، أم أننا يحدّث بعضنا بعضًا، فنحدث برسالتنا من يعرفها، ولا نوضحها إلى من يجهلها؟

اليوم هناك مشكلتان: مشكلة جهل المسلمين بالإسلام، ومشكلة جهل غير المسلمين بالإسلام، ولابد من رسالةٍ واعيةٍ تحمل كل الوسائل الموضحة، وتستخدم كل التقانات، من أجل أن توضح هذا النور وتوصله من خلال تبيين وتوضيح، وتستعمل كل اللغات، ولا تقتصر على اللغة العربية، بل تستعمل لغات العالم كلها من أجل أن تشرح للناس.

إن الذين يقدرون على توصيل الرسالة باللغات، ثم لا يفهمون أن الترجمات في هذا العصر تعتبر جزءًا كبيرًا مهمًّا من تبليغ هذه الرسالة، فإنهم يحيدون – مع أنهم يملكون الأداة – عن التبليغ.

الإنسان يبقى إنسانًا فيه الفطرة، لذلك ينبغي أن نبذل ما نستطيع لتبليغ هذه الرسالة وتوضيحها وشرحها، وأن نبتعد كل الابتعاد عن تشويهها، فمع الأسف هناك من أبناء جلدتنا من يشوه هذه الرسالة..

هناك من أبناء جلدتنا من ينقلها بصورة معكوسة..

هناك من أبناء جلدتنا من ينفّر الناس من هذه الرسالة..

لقد أخبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي على الأرض زمان تصبح فيه هذه الرسالة شاملة للأرض كما يشملها الليل والنهار.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هكذا أخبر الصادق المصدوق سيدُنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو مصداقُ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] فالله سبحانه تعهَّد بذلك وضمنه، ودعانا لنكون أدواتٍ لهذا التبليغ، لنشرُف بحمل هذه الرسالة.

إذًا: يُعلن القرآن لأهل التوراة والإنجيل أنِ اتبعوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، ثم يكرر في نفس الآية فيقول: اتبعوا القرآن.

ويقول سبحانه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ إذًا: الذي على نور من ربه هو من شُرح صدره للإسلام، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]

إنه سبحانه وتعالى حينما تحدّث في قرآنه العزيز أنه نور السماوات والأرض تساءل أهلُ الإيمان: وكيف لنا أن نكون الأقرب من نور السماوات والأرض؟ أين نجد نور السماوات والأرض؟

فدلهم سبحانه أن هذا النور الذي هو نور السماوات والأرض هو في بيوت أذن الله أن تُرفع، في المساجد التي فُرِّغت مع الأسف من وظيفتها.

وما كانت تبنى المساجد إلاَّ من أجل أن تخرّج الرجال، وإلاَّ من أجل أن تخرّج الأبطال، وإلاَّ من أجل أن تخرّج مَن يعمر الحياة، وإلاَّ من أجل تعميم النفع والخير والفائدة في الأرض...

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

وماذا قال بعدها؟

إذا أردت أن ترى هذا النور، فأين ترى هذا النور؟

قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

وقلت في مجلسٍ قريب: أين تخطيط المدينة الإسلامية في عالمنا الإسلامي؟

يا أيها المهندسون الذين يقولون: إنهم أبناء الإسلام، أين مخططاتكم التي تُظهر نموذج المدينة الإسلامية المستمدّ من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تخطيط المدينة الإسلامية نظريةٌ مستقرة، فكما استقرت نظرية الاقتصاد الإسلاميّ، ونظرية الاجتماع الإسلاميّ، ونظرية السياسة الإسلامية... استقرت نظرية التخطيط العمرانيّ الإسلاميّ.

اقرؤوا في علومكم، وفي تراثكم، وفي أصولكم... كيف كان المسجدُ في تخطيط المدينة الإسلامية مركزَ المدينة، وكان يحيط بالمسجد الوظائفُ المهمة الكبرى، ثم بعد ذلك تجد الحِرَفَ النظيفة، وتجد المهن والتجارات، وتجد بعد ذلك خارج المدينة الحِرَفَ التي تلوِّث البيئة.

إنه تخطيطٌ مدروسٌ يستند إلى نظام القرآن، وهو يشير إلى ارتباط كل فعاليات المجتمع بالمسجد، فالحاكم يرتبط بالمسجد، والموظفون يرتبطون بالمسجد، والتاجر يرتبط بالمسجد، والصناعيّ يرتبط بالمسجد، وأصحاب الحرف والطلاب كلهم مرتبطون بالمسجد...

لماذا؟

لأن ارتباطهم بالمسجد هذا مع صناعتهم وزراعتهم وعلومهم ووظائفهم... يمثل الارتباط بالعبودية لله سبحانه وتعالى.

ولأنه يجد في المسجد نور الله، ويجد في المسجد سلوك محمدٍ عليه الصلاة والسلام، ويجد في المسجد القرآن مطبقًا من غير تلويث...

أليس معيبًا أن نقرأ أن المنصور العباسيّ الخليفة بنى المدينة الإسلامية، واليوم لا نجد في العالم الإسلاميّ مدينةً واحدةً فيها تخطيطُ المدينة الإسلامية؟

في كل العالم، المليار والنصف، لا نجد فيه مدينة نموذجية واحدة!!

لا نريد إمارةً سياسية، لكننا نريد نظامًا اجتماعيًّا، الذي يكون فيه الإنسان في أحسن صورة، ويكون فيه الإنسان في أخلاقه.

نتحدث مع الغرب عن الإسلام فيقولون: أين هي تجربتكم العملية في عام ٢٠٠٩م؟

لا نريد مجرد أفكار، إنما نريد تجربةً على أرض الواقع، فأين هي هذه المدينة الإسلامية في عالم كبير، يتجاوز المليار والنصف؟

المسجد مركز الحياة، لا لأنه يُخرجك من الحياة لتصير لاهوتيًّا أو راهبًا، بل لأنه يربط الحياة المادية بالطاعة لله سبحانه والصلة به.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فالمسلم في حياته التجارةُ والبيع، ولا تلهيهم تجارةٌ بكل أنواعها، وهذا نموذج، أي: حركة مادية ترتبط بالمسجد.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فهم أصحاب ذكر الله، وأصحاب الحضور بقلوبهم مع الله.

الطبيب الذي قلبه مرتبط بالله..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الصناعيّ الذي قلبه مرتبط بالله..

الصيدلانيّ الذي قلبه مرتبط بالله..

المهندس، الحقوقيّ، القاضي... الذي قلبه مرتبط بالله، والذي يخشى مقام ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]

ثم قال: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ فالصلاة تجديدُ عهد، فهو يجدد العهد مع ربه خمس مرات في اليوم أنني عبدك، أركع لك وحدك، وأسجد لك وحدك.

﴿وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ ليتحقق التكافل في المجتمع الواحد، ولا يبقى محتاج فقير جائع، فوجود الجائع والمحتاج معناه أن الزكاة لا تُوزَّع على الفقراء، ولا تُلبي حاجات الفقراء.

فالله سبحانه وتعالى عندما طلب من الأغنياء أن يُخرجوا زكاة أموالهم فهذا يعني أنه سبحانه يعلم أن هذا المقدار يكفي الفقراء ولا يبقى محتاج، فإذا وجد في المجتمع محتاج فهذا يعني أن المجتمع آثم ومقصّر ويحبس المطر.

وعندما تتحرك الطاعة في الأرض تنــزل بركات السماء، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

هذه هي رسالتنا.

رسالتنا أن نُعلن العبودية لله وحده، وأن نفهم تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للإسلام، وأن نقرأ القرآن قراءة فاهمة، ثم نشرح ذلك للعالم، ونشرح ذلك للمسلمين الذين تحول الإسلام في حياتهم إلى عادة، وجهلوا أنه المرشد والهادي والمنظم للحياة.

هذه هي رسالتنا التي ينبغي علينا في هذا الوقت أن نُوظِّف كلَّ ما نستطيع من أجلها، على المستوى البشريّ، وعلى المستوى التقنيّ، وتقصيرُنا سوف ينعكس علينا.

وحينما يتبنى الغنيّ والقويّ والحاكم، وحين يتبنى الإنسان بأيّ صفة كان، انتماءه إلى هذه الرسالة، ستظهر منه الأعاجيب، وسوف يتغير وجه البشرية، ولن يستطيع الباطل أن يهيمن على الحق وأهله.

رُدَّنا اللهم إلى دينك ردًّا جميلاً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com